ملخص
المحاضرة الخامسة

سلسلة شرح كتاب

أهل السنة والجماعة

ريادة
Riyadah
القسم النسائي بجمعية الدعوة
والإرشاد وتوعية الجاليات بمدينة الدمام

غراس
جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية
الجاليات في جنوب الدمام

فصل الإيمان باليوم الآخـــر

ونؤمـن باليـوم الآخـر وهـو يـوم القيامـة الـذي لا يـوم بعـده ، فـ نحـن نعلـم أن الإيمـان باليـوم الآخـر هـو أحـد أركان الإيمـان السـتة ، حينـما سـأل النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم جبريـل عليـه السـلام عـن الإيمـان فقـال أن تؤمـن باللـه وملائكتـه وكتبـه ورسـله وباليـوم الآخـر والقـدر خـيره وشره .

بـيّن وجـه وصفـه بالآخـر : يعنـي الـذي لا يـوم بعـده، فهـو آخـر مرحلـة لأن الإنسـان – كـما نعلـم- لـه مراحـل،

المرحلة الأولى في بطن أمه

المرحلة الثانية في الدنيا

المرحلة الثالثة في البرزخ والقبر

المرحلة الرابعة يوم القيامة

وهـي المرحلـة الأخـيرة التـي بعدهـا جنـة أو نـار نسـأل اللـه أن يعيذنـا مـن النـار ويجعلنـا من أهل ا لجنة .

مـن الخطـأ أن قـول حينـما يتـوفى اللـه إنسـانًا مـا عبـارة :" ذهـب إلى مثـواه الأخـير" يُقصـد بـه القـبر وهـذا طبعًـا ليـس مـن منهـج أهـل السـنة والجماعـة ولا مـن عقيدتنـا، فـ أن الـبرزخ مرحلـة يـأتي بعدهـا مراحـل.

نجـد أنـه كثـيرًا مـا يقـرن اللـه عـز وجـل في القـرآن الكريـم بـين الإيمـان بـه واليـوم الآخـر وهـذا مـما يوجـب على الإنسـان المسـارعة في الخـيرات، حيث يعلـم أنـه هنـاك يـوم حسـاب ومـا بعـده أمـا جنـةٌ أو نـار فأنـه يسـارع ويبـادر للخـيرات ويحـذر ويبتعد عـن الـشر .

واليـوم الآخـر هـو يـوم لانهايـة لـه، الإنسـان أمـا إلى جنـة أو إلى نـار وهـما لا تفنيـا أبـدًا.

الإيمان بالبعث

والبعث هو إحياء الله تعالى للموتى حين ينفخ إسرافيل في الصور نفخة ثانية فإذا هم قيامٌ يبعثون وهذا هو المقصود بيوم البعث ،يقول الله تعالى : «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ» [الزمر :٦٨].

فالإيمان بالبعث هو الاعتقاد الجازم بأن الله سيُحيى الموتى وسيردهم كما كانوا .

إسرافيل عليه السلام

هو الملك الموكل بالنفخ وهو أحد الملائكة الثلاثة الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح في صلاة الليل : «اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ..»

نلاحظ هنا في الدعاء أنه ورد ثلاثة من الملائكة لأن كل واحدًا منهم موكلٌ بما فيه حياة ، فجبريل موكل بالوحي الذي فيه حياة القلوب، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور والذي فيه حياة الأبدان يوم القيامة بعد الموت، وميكائيل موكل بالقطر والنبات والمطر الذي فيه حياة الأرض .

يكمل : «فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة بلا نعال ، عراة بلا ثياب ، غُرلًا بلا ختان» يدل عليه قوله سبحانه وتعالى : «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»
[سورة الأنبياء : ١٠٤]

فهذه الآية تدل على أن الله سبحانه وتعالى أكد الإحياء بأمرين في هذه الآية «وَعْدًا عَلَيْنَا» كأنه واجب حتمي الوقوع لاشك فيه ، ثم يقول « إِنَّا كُنَّا فَاعلينَ» فهذا يدل على اقتدار الله عز وجل وعظمة قدرته على الإحياء وذلك ردًا على الكفار حين قالوا : «يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» [سورة يس : ٧٨].

نؤمن بصحائف الأعمال تعطى أما باليمين أو من وراء الظهور بالشمال ، وردت آيات فيها ذكر الشمال ووردت آيات فيها ذكر من وراء ظهورهم وهذا ليس فيه تعارض، فـ أنه سـ يتناول الكافر العاصي الظالم صحيفته وهو ملوي الذراع بشماله من خلف ظهره ، أما المؤمن الصالح فأنه سيؤتى كتابه بـ يمينه ، يقول الله عز وجل : «فَأَمَّا مَنْ أُوتيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا» [الانشقاق : ٨]

والحساب اليسير هو : أن يخلو الله يوم القيامة بعبده المؤمن ليس عنده أحد ثم يقرره بذنوبه ويقر هذا المؤمن بذنوبه ومعاصيه وأخطاءه دون إنكار فحتى إذا ظن أنه هلك قال تعالى : «سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» وهذه نعمة سابغة- أي الستر- وقيل لو أن للذنوب روائح لزكمت الأنوف . أما من نُوقش في الحساب فقد عُذب .

ويكمل في قوله تعالى : «وَيَنْقَلِبُ إِلىَ أَهْلِهِ مَسْرُورًا» أي في الجنة ، مسرورًا بالنعيم الذي أنعم الله عليه ، وقوله : «وَأَمَّا مَنْ أُوتيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا» [الانشقاق :١٠] أي : سيدعو على نفسه بالثبور كنوع من اللوم على نفسه ولن تقدم ولن تؤخر ، ويقول الله تعالى : «وَكُلّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً» [سورة الإسراء: ١٣]

يقول بعض السلف : «والله لقد أنصفك من جعلك حسيبًا على نفسك» يخرج له يوم القيامة كتابًا منشورًا مفتوحًا فلا يكلفه فتحه ويقال له «اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» وهذا هو غايةُ العدل والإنصاف أن يحاسب المرء نفسه بناءً على ما قدم في كتابه .

- ونؤمن بالموازين توضع يوم القيامة، فلا تُظلم نفسٌ شيئا، يقول الله عز وجل : «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقسْطَ ليَوْم الْقيَامَة» [سورة الأنبياء : ٤٧] فهي موازين دقيقة عادلة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ علىَ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ في المِيزَانِ» فهذا دليل على أن العمل يُوزن وأن لله موازين ومعايير دقيقة إذا أرتفع الخير ثقُل ميزان الخير فإن المرء من الفائزين .

أحوال يوم القيامة :

قال تعالى : «تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ» [سورة المؤمنون : ١٠٤] أي من ثقلت أعماله السيئة هذا هو مصيره

- نؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصةً ، والشفاعة العظمى لا يشاركه فيها أحد لا نبي مرسل ولا مَلك مقرب فهي للرسول صلى الله عليه وسلم وحده , وهي لكل الناس مؤمنهم وكافرهم ، برهم وفاجرهم ،وهي من المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه : «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» [سورة الإسراء :٧٩]. فهو مقامٌ يحمده عليه الأولون والآخرون ويعترفون بالفضل للرسول صلى الله عليه وسلم.

- نؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أن يخرجوا منها بعد أن يُفصل في هذه الشفاعة العظمى ثم يقرر أهل النار إلى النار وأهل الجنة إلى الجنة ويبقى بعض المؤمنين المذنبين المحتاجين للتطهير في النار فـ يشفع الله عز وجل لهم أن يخرجوا منها ، وهذا الشفاعة تشمل الأنبياء والمؤمنون والملائكة وهذا الفرق بينها وبين الشفاعة العظمى.

- نؤمن بالحوض المورود ، حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو موجود الآن لأن النبي خطب الناس أنه يرى حوضه لكنه من عالم الغيب .

صفات الحوض :

- ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحةً من المسك ، وسعته و طوله شهر وعرضه شهر والمقصود بالشهر سير الأبل المحملة التي تتهادى ،آنيته كنجوم السماء حُسنًا وكثرةً وهذي دلالة حسن وجمال ، ويستمد هذا الحوض من نهر الكوثر ، يرد هذا الحوض المؤمنون المطبقين لشرع الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، يأتونه عطاشى من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا.

- ونؤمن بالصراط المنصوب على متن جهنم كالجسر يجتازه المؤمنون ، يمر الناس عليه على قدر اعمالهم ، فالمسارع في الخيرات يكون سريعًا والبطيء في الخيرات يكون بطيئًا ،والنبي صلى الله عليه وسلم قائمًا على الصراط يقول : «يا رب سلّم سلّم» حاملاً هم أمته داعيًا لهم بالسلامة وهذا يدل على عظمة الأمر والموقف ، فالصراط منزلق دقيق ناعم وتحته نار جهنم ، وأعمال العباد هي الفيصل فهناك من يأت كالبرق وهناك من يأت زحفًا لأن أعماله لم تحمله .
- المكردس في النار من عصاة المؤمنين لكنه لن يخلد في النار .
- الكافرين لن يمرون أصلاً على الصراط بل سيزجون في النار مباشرة .

- نؤمـن أن كل مـا جـاء في الكتـاب والسـنة مـن أخبـار ذلـك اليـوم وأهوالـه ونعمـل ونسـلم بهـا ، فهـي الدافـع أن نسـارع في الخـيرات ونقـصر أنفسـنا عـن المعـاصي.

- نؤمـن بشـفاعة النبـي صـلى الله عليه وسـلم لأهـل الجنـة أن يدخلوهـا وذلـك أن أهـل الجنـة إذا عـبروا الـصراط و تجـاوزوا هـذه المرحلـة يوقفـون عـلى قنطـرة بـين النـار وبـين الجنـة لـ يقتـص لبعضهـم مـن بعـض ويغسـل اللـه قلوبهـم مـن الغـل والحسـد حتـى يدخلـوا الجنـة عـلى أحسـن وجـه .

- نؤمـن بالجنـة والنـار ، فالجنـة دار النعيـم وفيهـا مـا لا عين رأت، ولا أذن سـمعت، ولا خطر عـلى قلـب بـشر.

نشـهد بالجنـة لـكل مـن شـهد لـه الكتـاب والسـنة بشـكل عـام ومخصـوص.

- ونؤمـن بفتنـة القـبر ، المؤمـن الثابـت يجيـب والمنافـق لا يلهمـه اللـه الإجابـة.

- نؤمـن بنعيـم القـبر للمؤمنـين فـ يفسـح لـه في قـبره ويـرى مقعـده مـن الجنـة ويدخـل عليـه ريـح الجنـة وكذلـك الحـال للكافريـن .

ثمرات الإيمان باليوم الآخر :

- الحـرص عـلى طاعـة اللـه تعـالى طمعًـا في نيـل رضـاه وخوفًـا مـن عقابـه وأهـوال يـوم القيامـة .
  تسـلية المؤمـن عـما يفوتـه من نعيـم الدنيـا حيث يقتـص لـكل مـن اعتـدى وظلم .

- الاعتــماد الــكلي عــلى اللــه تعــالى عنــد فعــل الأسـباب لذلـك ورد في الدعـاء : «اللهُـم إن تكلني إلى نفـسي تكلنـي إلى ضعـف وعجـز وعـورة فـلا تكلنـي إلى نفـسي ولا إلى أحـد غـيرك طرفة عين» راحــة النفــس وطمأنينــة القلــب متــى مــا علــم الإنســان ان هــذا بقضــاء اللــه العليــم الرحيــم.

- طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد .

- طـرد القلـق والضجـر حـين ابـذل الأسـباب ولا يحدث، أن أقفـل اللـه بابًـا سـيفتح برحمتـه وكرمـه أبوابًا .

الإيمان بالقدر خيره وشره :

- القـدر هـو تقديـر اللـه تعـالى للكائنـات حسـبما سـبق بـه علمـه و اقتضتـه حكمته .
- لا يقــدر اللــه لنــا إلا الخــير ، لذلــك يقــال في الدعــاء : «والــشَّرُّ ليــس إليــكَ» .
- الله يعلم بكل ما يقع وما لم يقع وما وقع.

للقدر اربعة مراتب :

- العلم :

نؤمــن أن اللــه بــكل شيء عليــم ، يعلــم مــا كان ومـا يكـون وكيـف سـيكون بعلمـه الأبـدي والأزلي ، والمقصـود بــ الأزلي أي منذ الأزل لم يسـبقه جهل، والأبـدي العلـم الممتـد الـذي لا ينقطـع ولا يلحقـه نسـيان.

- الكتابة :

يكتـب جـل جـلاه القـدر في اللـوح المحفـوظ مـا هـو كائــن إلى يــوم القيامــة ، وهــو لــوح لا يتغــير مــا فيــه محفــوظُ عــن الأيــدي لا ينالــه أحــد، كتــب فيــه مقاديــر الخلــق إلى يــوم القيامــة.

- المشيئة:

نؤمــن بــأن اللــه تعــالى قــد شــاء كل مــا في الســموات والأرض لا يكــون كل شيء إلا بمشــيئته ، وهـي نوعـان :مشـيئة سـابقة وهـذا تابعـة للعلـم ومشـيئة لاحقـة وهـي مقارنـة للفعل وقـت الفعل.

- الخلق :

أن الله خلق كل شيء.

لا يتعارض أن الله كتب أقدارنا مع اختيارنا ،فالإنسان مخير وليس مسير ، يقول الله تعالى: «فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنىَّ شِئْتُمْ» [سورة البقرة :٢٢٣]، للإنسان مساحة اختيار وإرادة وفعل والدليل على ذلك قوله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا» [الإسراء :٣٢]

دلالة خيار الإنسان أن الله أرسل الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

ليس للعاصي حجة على معصيته بقدر الله أبدًا، لأنه يقدم على فعل المعصية وهو لم يقرأ ما كُتب في اللوح المحفوظ ، ونذكر في هذا لما أتي إلى عمر رضي الله عنه برجل قد سرق فقال: ما حملك على السرقة؟ قال: حملني عليها قضاء الله وقدره قال: وأنا أقطع يدك بقضاء الله وقدره، فحجتهم مردودة عليهم

ريادة
Riyadah

القسم النسائي بجمعية الدعوة
والإرشاد وتوعية الجاليات بمدينة الدمام

وزارة الموارد البشرية
والتنمية الاجتماعية
المملكة العربية السعودية

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

ladyd3wh | 0553456709
contact@icclady.org
www.icclady.org